المنبوذون في المجتمع الهندوسي حتى عام ١٩٥٦

أ.م.د. خولة طالب لفتة
كلية الآداب – جامعة البصرة

تقديم :

لا يختلف اثنان على أن الهند شأنها شأن اغلب الدول الآسيوية والإفريقية عانت من العديد من المشاكل الداخلية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية في مرحلة ما بعد الاستقلال عام ١٩٤٧ ، إذ توزعت تلك المشاكل بين العنف والجهل والمرض والأمية وقدم وسائل الإنتاج وانعدام الهوية الموحدة بسبب تعدد اللغات والقوميات والأثنيات الدينية والعرقية ، لذا تحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على إحدى أهم المشاكل في المجتمع الهندي وهي مشكلة المنبوذون ، تلك الطبقة التي تقع في أسفل المجتمع الهندي وتقبع في قاعه وتشكل حجما له قاعدة جماهيرية هامة في المجتمع ، ولذا يأتي البحث بهدف التعرف عليها وعلى ما لاقته من ظلم وتهميش ، وكيفية تعامل سلطات الاحتلال البريطاني معها ، كما يطرح البحث رؤية الحكومة الهندية بعد الاستقلال للمشكلة واهم الحلول والإجراءات التي اتخذتها في هذا السياق وفيما إذا أدت في نهاية الأمر إلى حل المشكلة آم لا ، أو فيما إذا كانت باقية تراوح مكانها كغيرها من المشاكل التي لا زالت الهند تعاني منها ، كما يعرج البحث على مناقشة وتحليل أهم العوامل والأسباب التي وقفت حائلا دون النجاح في القضاء على مشكلة الطبقية في الهند والتي كان من أهم إفرازاتها مشكلة المنبوذون على الرغم

مما بذلته الحكومات الهندية المتعاقبة لمعالج

أولا : الطبقات في الديانة الهندوسية : تميزت الهند بأنها (بلاد العجائب) ففيها من اللغات واللهجات ما لا يوجد في أي بلد آخر على وجه المعمورة ، كما أن فيها من الملل والنحل ما لا يعد ولا يحصى ، وقد شهدت الهند نظاما دينيا ومدنيا ذو قسوة متميزة على الإنسان الآخر وامتهن كرامته ، وعلى الرغم من أن الديانة الهندوسية هي السائدة في الهند ، أو يمكن وصفها بأنها ديانة الغالبية العظمى في هذا البلد ، إلا أن هذه الديانة أظهرت الى الوجود إحدى اهم المشاكل في الأراضي الهندية من خلال وجود التقسيمات الطبقية ، ويتمثل النظام الذي استندت إليه الى قاعدة المحافظة على ذاتها المتميزة على أساس معيار " التفاوت الطبقي الذي بدت طلائعه بتأثير الحرف والصنائع وتوارثها ، وبذلك التحمت العنصرية بالطبقية التحاما.أما مشكلة المنبوذون (موضوع الدراسة) فقد كانت ولا زالت تشكل موضوعا له خصوصية فريدة ومعقدة ويمكن النظر إليها من زاويتين اجتماعية ودينية في آن واحد ، ذلك أن التقسيمات الطبقية في الديانة الهندوسية هي جزء هام في العقيدة الهندوسية أقدم ديانة في الهند وركن بارز من أركان الإيمان بها لدى معتنقيها، إلا أنها أوجدت مشكلة اجتماعية أدخلتها في متناقضات على ارض الواقع ، هذا التقسيم الذي عد احد اهم أركان هذه الديانة ويعتنقها غالبية الشعب الهندي إذ تشير الإحصاءات الى أن ٨٥ % أكثر من الشعب الهندي هم من الهندوس ويمثل المنبوذون نسبة ١٦ الى ٢٤ % منهم وفقا لإحصاء عام ١٩١١ ، وتبرز أول تلك المتناقضات في أنها على الرغم من كونها ديانة تؤمن بالسلام والخير والعدالة لكل الشعوب إلا أنها فرضت داخل مبادئها تقسيما غير عادل للمجتمعات من خلال إقرارها بمبدأ الطبقات وميزت بين طبقة وأخرى ومنعت بل



وحرمت الانتقال من طبقة الى أعلى مهما كانت الأسباب .

وبناءا على ما تقدم يقسم الهندوس الى أربع طبقات وهي :

١- البراهما Brahma:وهي تمثل الطبقة الأولى وهي في الوقت نفسه أعلى طبقات المجتمع الهندوسي وتضم رجال الدين والحكام ، ولهم مميزات على سائر المخلوقات والطبقات ، إذ اعتبروا " صفوة الله وملوك الناس وسادة الأرض " ، وهم من البيض ، واعتبر البرهمي الذي يبلغ العاشرة من عمرة يفوق على ألشتري الذي بلغ المائة سنة من عمره ، مثلما يتفوق الأب على الابن ، وحسب اعتقاد البراهمة فان البرهمي الذي يحفظ (رك ويد) وهو الكتاب المقدس هو رجل مغفور له ، حتى لو أباد العالم بسيئاته وذنوبه . ولا يجوز أن يجبى من البراهمة أي جباية أو يأخذ منهم أي اتاوه . والبرهمي يتمتع بالامتيازات العنصرية غير الممنوحة لغيره من أهل الطبقات أو الطوائف الأخرى ، لأن البراهما (Brahma) الذي يعني الذات العليا هو روح وجوهر الكون العليا حسب الفلسفة الهندوسية . ومما يدلل على ذلك ، إن البرهمي يمر بأربعة مراحل حياتية من عمره ، يمارس خلالها أربع وظائف هي وظيفة المرشح للرهبانية ووظيفة رب الأسرة ووظيفة الناسك ووظيفة القانت ، ولهذا " إن حياة البرهمي كانت تقسم إلى أربعة ادوار : دور المراهقة وفيه يتخرج البرهمي على أساتذة مخصوصين في دراسة الكتب المقدسة والاطلاع على أسرار الدين ، ودور الفتوة وفيه يتزوج البرهمي فيصبح أبا ورب أسرة ما كانت وظائفه وراثية وما كان واجبه الأول أن يكون ذا ولد ، ودور الكهولة وفيه يقضي البرهمي أيامه معتزلا متبتلا زاهدا ، ودور الشيبة وفيه يصبح البرهمي كاملا متصلا بالآلهة رأسا متأملا متأهبا للموت " .

١- الكشتريا Kashteria:وتضم الملوك والمحاربون الملوك والمحاربون واه الواجبات الملقاة على عاتقهم هي الدفاع عن الشعب

وحمايته وقد نتجت هذه الطبقة من تزاوج الراجبوت بنساء قبيلة الفطرية المعروفة بكهوس وهم من ذوي اللون الأحمر الداكن .

٢- الفيشيا :vaisyas : وهم ذوو لون اصفر داكن وتشمل الصناع والمزارعون أي إن هذه الطبقة تمثل " الطبقة الصناعية والتجارية "الصغيرة في الهند ، وحسب الشريعة المانوية : " يجب على الفيشي ، بعد أن يتقلد الحبل المقدس ويتزوج بامرأة من طبقته ، أن يقوم كادحا ، بمهنته وبتربية المواشي

٣- السودرا Sodras : وتشمل العمال وكافة أفراد الطبقة الدنيا وهم الخدم من ذوي اللون الأسود أو بمعنى أدق هم سكان الهند الأصليين ، وشودرا تعني في اللغة السنسكريتية : المهمل أو المتروك أو المنبوذ . وحسب قانون " منو " يحرم على هذه الطبقة اقتناء المال أو ادخار الكنوز دون موافقة ورضا سادتهم لتحاشي إيذاء البراهمة ، ويجب ان تسعد طبقة شودر بخدمتهم للبراهمة وجاء في شريعة مانو " أراد المولى تكاثر الجنس البشري فخلق من فمه البراهما ومن ذراعيه الكشتريا ومن فخذه الفاسينيا ومن قدميه السودرا " ، ومما يجب ذكره هنا أن هناك من ينظر إلى المنبوذون على إنهم يمثلون طبقة خامسة أطلق اسم جندال وهم طبقة اخرى مستقلة كما اشرنا في الهامش رقم ٥ المار ذكره ومنهم من هو اقل مرتبة من الحيوانات ،وهي الأكبر من حيث العدد من بين طبقات المجتمع الهندوسي إذ تبالغ بعض الإحصائيات بالذكر أنهم يمثلون ٥٠% ، من بين كل الطبقات وتشير المصادر أنهم السكان الأصليين للهند ويحملون الكثير من السمات الإفريقية ، ومما يذكر أيضا إن الهند وأفريقيا كانت كتلة واحدة حتى فصل بينهما المحيط. في أزمان غابرة لذلك يعتقد بعض المؤرخين إن كل من الأفارقة والمنبوذين الهنود والقبليين هم من أصول واحدة مشتركة هاجر بعضهم الى المنطقة التي تشكل شبه القارة



الهندية حاليا وأسسوا حضارة لا زالت شواهدها قائمة حتى الوقت الحاضر ، ولم يتسنى للباحثة معرفة تاريخ هجرة هؤلاء الى الهند على وجه الدقة .صنف المنبوذون على أنهم اكبر جماعة مغلوبة على أمرها في العالم ، أما إطلاق صفة المنبوذين وهي أشهر صفة ألصقت بهم فتعود الى أن باقي الطبقات الهندوسية لا تتعامل معهم وفقا لشريعتهم فيما يخص الزواج ولا تختلط بهم ولا تأكل معهم ، إذ حرم عليهم حتى السير في الشوارع العامة ، وقد خصصت لهم شوارع معينة وكتبت لافتات تشير إليها وتحذر من الدخول الى الشوارع المخصصة الى باقي الطبقات ، كما حرم على المنبوذون أيضا الشرب من الآبار المخصصة لباقي الطبقات ، ووصل الأمر إلى اعتبار حتى الصوت بمثابة نجاسة ، ذلك أنهم ووفقا للعقيدة الهندوسية يعدون مجرد نجاسة وملامستهم تجعل المقابل نجسا أيضا .

فرضت الديانة الهندوسية على المنبوذ التنحي و الابتعاد عن الطريق عند اقتراب احد أبناء الطبقات الهندوسية الأخرى ، كما منعوا من اقتناء بعض الحيوانات الأليفة وتربيتها واستخدام بعض المعادن للزينة ، واضطروا إلى ارتداء زي معين من الملابس وتناول نوع معين من الطعام وارتداء نوع معين من الأحذية ، وتم إجبارهم على الإقامة في الضواحي القذرة وغير النظيفة وغير الصحية واشتهروا بالمساكن والأكواخ المعدمة والبائسة. وكان لباس الذكور مكونا من عمامة وبطانية خشنة على الكتف ، وكان النساء يرتدين صدريات ، بالكاد تستر الركبتين ، كما لم يتم قبول أطفالهم في المدارس التي يرتادها أبناء الطبقات الأخرى على الرغم من أنهم عبدوا آلهة الهندوس ذاتها ويقيمون نفس الطقوس والعبادات ، وقد أغلقت المعابد الهندوسية أمامهم ، ورفض الحلاقون والعاملين في الخدمة تقديم الخدمة لهم ، ويقول

احد الباحثين ما نصه " لقد تم التعامل مع هؤلاء الهندوس المنبوذين من قبل الطبقة الهندوسية كمن هم دون البشر ، وأقل من الرجال ، وأسوأ من الوحوش " ، لم يقف الأمر عند هذا الحد بل انتشرت الأمية بينهم إلى حد كبير وعانوا من سوء المعاملة الأمرين ، كانت جميع الوظائف العامة بما في ذلك قوات الشرطة والقوات العسكرية مغلقة أمامهم . وبطبيعة الحال سمح لهم بممارسه المهن الحرفية المتواضعة التي كانوا يتوارثونها عن إباءهم ، وبعضهم كان يمارس تجارة متواضعة كتجارة الجلود ، وعمل قسم منهم في زراعة الخيزران والقصب وقص العشب ، والبعض الآخر الذين كانوا أكثر حظا عملوا كمزارعين في الأراضي الزراعية كإجراء ، و كان عدد كبير منهم يعتمد على قوته على ما يجود به أبناء الطبقات الأخرى من طعام أو حبوب في القرى نظير خدماتهم في الأرض الزراعية ، وبالتالي حرموا من كافة الحقوق الاجتماعية والدينية والمدنية ، ولم يكن لديهم أي فرصة لتحسين ظروفهم ولذلك فإن هؤلاء "الهندوس" الذين لا يمكن المساس بهم عاشوا حياة في منتهى البؤس والشقاء .عرفت طبقة المنبوذون أيضا باللامساسية Untouchability وتعني الشيء المحظور لمسه أو غير قابل للمس باعتباره نجسا ، كما أن محاولة أي فرد من أفراد تلك الطبقة القفز الى الطبقات الأعلى كمحاولة الزواج من أفراد تلك الطبقة يعد تجاوزا على العقيدة الهندوسية وعقابه الموت . لقد أصبح نظام الطبقات الهندوسي من الأسس الهامة في العقيدة الهندوسية ، وأساس نظامها المجتمعي ، وأضحت طبقة الفرد من المسلمات غير القابلة للتغيير ، فهي ميراثه من أجداده وأصبح لزاما على كل فرد أن يضع موضعه بين باقي الطبقات طائعا مختارا حتى يفوز في آخرته بمرتبة أرقى . لم يتم أبدا تقبل واستيعاب المنبوذين في الثقافة الهندوسية في



جميع أنحاء الهند ، مما اضطرهم إلى أن تكون لديهم دور عبادة خاصة بهم وأضرحة مقدسة تختلف عما لدى باقي الطبقات ، فضلا عن العادات الغذائية والهويات الثقافية المحلية الضيقة ، على الرغم من حقيقة أنهم يعبدون أيضا الآلهة الهندوسية ، إلا إن الكراهية والعنف الذي يظهر باستمرار ضد المنبوذين حتى الوقت الحاضر هو علامة واضحة على تجذر العنصرية المقيتة داخل المجتمع الهندوسي .أن مقدار الظلم الذي تعرض له المنبوذون اجتماعيا أدى الى ظهور واحدة من الديانات المهمة في الهند وهي السيخية التي تعد انشقاقا عن الديانه الهندوسية وكان اهم أسباب انشقاقها هو رفضها لنظام الطبقات الهندوسي .ومن الجدير بالملاحظة إن أعداد الذين انضموا الى السيخية من الهندوس لم يكن كبيرا إذ أن نسبة معتنقيها لا يتجاوز ٣% من المجتمع الهندوسي والسبب في ذلك هو ما ذكره احد الباحثين في أن اعتقاد الطبقات الهندوسية إن سلامتها مرتبطة بالعادات الموروثة عن الأجداد ، فتمسك الهندوس بها وحافظوا عليها محافظتهم على حياتهم على الرغم من معرفتهم بأنه عفا عليها الزمن .

ثانيا : واقع مشكلة المنبوذين خلال فترة السيطرة البريطانية وموقف غاندي :لدى فرض بريطانيا سيطرتها على الهند اعتبارا من القرن السابع عشر لم يلتفت البريطانيون الى مشكلة المنبوذين ولم يبذلوا أية محاولة للتخفيف من معاناة الطبقة في باديء الأمر ، ويعود ذلك الى معرفتهم بان حالة المنبوذين مرتبطة بصلب العقيدة الهندوسية ، لذلك فان أية محاولة للتدخل في المشكلة أو طرح معالجات لها ، كانت حتما ستقابل ليس بالرفض فقط وإنما بالثورة كما حدث عام ١٨٥٧ ، لذلك اتبعت بريطانيا إزاء مشكلة المنبوذين والعديد من المشاكل الاجتماعية ما عرف بسياسة الحياد وعدم التدخل مخافة أن يؤدي الأمر الى ما لا

يحمد عقباه ، إلا أن ذلك لا يعني أن بريطانيا أدارت ظهرها لتلك المشكلة بل سنراها في الصفحات القادمة تتحين الفرص لاستغلال مشكلة المنبوذين لدق إسفين في المجتمع الهندي لزيادة انقسامه وتفرقته كلما حانت لها الفرصة .ولدى دراسة التاريخ الهندي أبان عهد السيطرة البريطانية يمكن ملاحظة أن بريطانيا فسحت المجال أمام بعض المنبوذين لاستخدامهم كموظفين وعسكريين في حكومة الهند ، كما فسحت المجال أمام آخرين منهم للحصول على التعليم العالي حتى ظهر البعض من ذوي الثقافة البريطانية استثمرت كفاءاتهم لخدمة الإدارة البريطانية في الهند . في عام ١٩٢٧ شكلت الحكومة البريطانية لجنتين لتقصي الحقائق لدراسة واقع المجتمع الهندي هما لجنة سيمون ، اللتين نظرتا في توسيع نطاق الامتياز وأداء النظام الديني ، في الحالتين اللتين تمثلان الطبقات المتعسرة كمجتمع مميز ذي مصالح منفصلة ، شهد راورامجي أمبيدكار B.R.Ambedkar أمام لجنة سايمون أن النظام الاجتماعي الهندوسي استوعب أشكالًا "حديثة" من الاستبعاد المدني:

امبيدكار : هناك العديد من القرى التي لا يسمح فيها للدروس المكشوفة بالسفر في هذه الحافلات.

اللجنة: من يمنعهم؟

امبيدكار : السائق لن يأخذهم.

اللجنة: يتوقع المرء أن يأخذ السائق أي شخص يدفع. لماذا لا يأخذها؟

امبيدكار : لأنه إذا أخذهم فإن الآخرين لن يدخلوا سيارته. على سبيل المثال ، الحلاق هنا لن يحلق رأسي رغم أنني عرضت عليه روبية.

اللجنة : وفقا للقانون ، سيحاكم السائق إذا رفض أخذ أي مسافر.

امبيدكار: يمكن تجنب ذلك بالقول إن جميع المقاعد محجوزة .

ومع ظهور غاندي على الساحة السياسية الهندية ، أعطى ذلك بعدا مهما لمشكلة المنبوذين ، إذ لوحظ اهتمامه بهم من خلال العديد من

الخطوات التي هدف من خلالها الى التخفيف عنهم ورفع الحيف الذي أصابهم ، وكان غاندي يرى أن المجتمع الهندي يعاني من الكثير من الفوارق الاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي قسمته وأضعفته ، لذا رأى ضرورة القضاء على تلك الفوارق من اجل إعادة اللحمة للمجتمع الهندي .وفي منتصف عام ١٨٩٦ زار غاندي الهند وكان قد انتشر الطاعون فيها ، ومن اجل الحد من انتشاره شكلت الحكومة البريطانية في بومباي لجنة لمراقبة مستوى نظافة مساكن المنبوذين كان غاندي احد أعضاءها فقام بدوره بزيارة العديد من مساكن المنبوذين في حين رفض أعضاء اللجنة الآخرين القيام بهذا العمل ، حيث لم يكن غاندي يشعر بالاشمئزاز أو الحرج من التعامل مع المنبوذين أو التواصل معهم الى درجة انه عين في مكتبه موظفا هنديا اعتنق الديانة المسيحية كان أبواه من طبقة المنبوذين .وفي زيارة أخرى لبلاده عام ١٩٠١ وفي أول حضور له لجلسات حزب المؤتمر الوطني بادر الى تنظيف الحمامات بنفسه بعد أن وجدها غير صالحة للاستعمال وهو عمل لا يقوم به إلا من ذوي طبقة المنبوذين وكان الحدث رغم بساطته بادرة لإشعار المنبوذون باهتمامه بهم وتبنيه لقضيتهم . وبعد عودته إلى الهند عام ١٩١٥ وقيادته للحركة الوطنية الهندية وتزعمه لحزب المؤتمر الوطني الهندي ، مرت مشكلة المنبوذين بانعطافة جديدة من خلال تزايد اهتمام غاندي بهم ولم يكن ذلك نابعا من فراغ بل كانت تربيته تفرض عليه أن يتعامل بإنسانية ومما هو جدير بالذكر إن عائلة غاندي وخاصة والدته لم تكن تتعامل بمنطق المنبوذية في منزلها بل كانت تتعامل مع المنبوذين بإنسانية كبيرة وكانت تنصحهم بالاهتمام بنظافتهم وأداء صلواتهم ، فانعكس هذا السلوك على أبناءها ومنهم غاندي الذي حمل في داخله تصورا عن المنبوذين مغايرا عما كان

يسود المجتمع الهندوسي ، فعندما أسس غاندي مؤسسة ساتيا جراها (اللاعنف) في الخامس والعشرين من أيار ١٩١٥ في مدينة احمد آباد رحب غاندي بانضمام إحدى الأسر المنبوذة الى مؤسسته ، وفي أثناء انعقاد إحدى جلسات الحزب في مدينة ناجبور عام ١٩٢٠ طرح غاندي فكرة وضع دستور للهند اهم ما يتضمنه (القضاء على مبدأ النبذ) .وقد قام غاندي بتبني فتاة من المنبوذين كلفت بمهمة رعايته وإعداد طعامه ، وقد رآها شخص يدعى بوشا وهو شاب فارسي وهي " تقدم لغاندي كسرة خبز قضمت جزءا منها فأكلها ، وهذا شيء تافه ولكنه ذو قيمة كبرى في الهند .." بعد ذلك حاول غاندي القيام بعدد من الإجراءات هدف من خلالها تحسين أوضاع المنبوذين عمليا من خلال إضافة العديد من المواد الى منهاج حزب المؤتمر الوطني الهندي إلا انه واجه رفضا من العديد من أعضاء الحزب ، فأصر على إضافة فقرة تنص على " إزالة صفة المنبوذية عن طائفة المنبوذين الهنود وذلك بالتعاون المباشر معهم ثم التآخي بين جميع أصحاب العقائد الدينية المختلفة " ، لقد أراد غاندي صنع ثورة أخلاقية تشمل جميع نواحي الحياة الهندية من شانها أن تضع حدا لمأساة المنبوذين وتفكيك القيود الطبقية .لم تقتصر جهود غاندي على ما سبق ذكره بل استمر في طرح العديد من المعالجات التي أراد من خلالها حلحلة أوضاع المنبوذين والتخفيف من معاناتهم ، ومن ابرز جهوده في هذا الصدد إطلاق تسمية الهاريجان Harigan أي (أبناء الله) وهدف من ذلك رفع شان المنبوذين بين أبناء المجتمع الهندوسي وإنصافهم عما كانوا يلاقونه من سوء المعاملة من أبناء جلدتهم ، ومن الجدير بالذكر أن بعض المثقفين من المنبوذين رفضوا التسمية الجديدة التي أطلقها غاندي عليهم فأطلقوا على أنفسهم تسمية الداليت Daliayt وتعني الشعب المهشم حيث توضح التسمية الأخيرة



عمق معاناة المنبوذين ومشاعرهم الحقيقية إزاء المجتمع .

لم تؤدي جهود غاندي الى إلغاء صفة المنبوذية أو تحسين معاملة المنبوذين إذ لم يستجب لدعوات غاندي إلا قلة قليلة من المحيطين به فاستمرت حوادث الاعتداء عليهم وعدم مخالطتهم ، وهذا يؤشر الى مدى تغلغل العقيدة الهندوسية في نفوس أبناء المجتمع الهندي بعيدا عن الشعور الوطني والمبادئ الإنسانية ، فاثر ذلك تأثيرا سلبيا على حجم مشاركة المنبوذين في الحركة الوطنية واستبعدوا عن القيام بأي دور مؤثر نتيجة للوضع الاجتماعي السلبي الذي فرضته الأعراف الهندوسية ما حدا بزعيمهم راورامجي امبيد كار بتأسيس ما عرف ب (منظمة اتحاد الطوائف Scheduled Castes Federation) التي عرفت اختصارا ب (S.C.F) وذلك من اجل المطالبة بحقوق المنبوذين السياسية ، وكان أول اختبار لهذه المنظمة هو ما قامت به عام ١٩٣٢ بمطالبة السلطات البريطانية منح الطائفة دوائر انتخابية منفصلة للحصول على ثقل وهوية سياسية ،وهو ما كان يسعى إليه امبيدكار من خلال تفكيك النظام القديم للتسلسل الهرمي والامتيازات التقليدية للحصول على تمثيل سياسي منفصل للمنبوذين الأمر الذي أنتج صراعا تاريخيا مع غاندي في العام ذاته إذ إن مثل هذا الأمر في حال حصوله يعد بمثابة محاولة خطيرة لتفكيك المجتمع الهندي .

ومن جانبها استغلت الحكومة البريطانية هذا المطلب واستجابت له بسرعة حينما أصدرت حكومة رامزي ماكدونالدRamsay Macdonald أثناء انعقاد مؤتمر الطاولة المستديرة في لندن عام ١٩٣٢الذي حضرته العديد من القوى السياسية الهندية ، فخصصت الحكومة البريطانية دوائر انتخابية خاصة بالمنبوذين ، الأمر الذي عده غاندي بمثابة انتكاسة كبيرة واستمرار لمشكلة المنبوذين

ومعاناتهم، فالقرار أبقاهم معزولين ، في حين كان غاندي يسعى الى دمجهم في المجتمع الهندي ، كما عد القرار بمثابة تمهيد لإقامة كيان سياسي منفصل وخاص بهم كما حصل عام ١٩٠٦ مع المسلمين الهنود حينما أسسوا العصبة الإسلامية ، وتجسد رفض غاندي للقانون المذكور بإعلانه الصوم المفتوح ابتداءا من ٢٠ أيلول / سبتمبر ١٩٣٢ معلنا انه سيستمر بالصوم حتى إلغاء القانون .

لم يقتصر رد الفعل الرافض لقانون الدوائر الانتخابية على غاندي فقط بل شهدت بريطانيا مظاهرات مؤيدة لموقف غاندي ، كما أن العديد من مناطق الهند شهدت تفاعلا متحمسا مع رفض غاندي للقرار حيث فتحت أبواب المعابد الهندية للبوذيين واتفق كبار قادة الهنود مع قادة المنبوذين على إنهاء التمييز الطبقي ضدهم ، وإزاء الاحتجاجات المذكورة وبسبب تدهور حالة غاندي الصحية وخوفا على حياته تدخل بعض أعضاء حزب المؤتمر الوطني الهندي لإقناع زعيم المنبوذين امبيد كار بالموافقة على ما عرف بقانون بونا (Poona pact)ويتضمن التنازل عن منحة الأقليات الطائفية والانتخابات المنفصلة والتمثيل المستقل للمنبوذين في المجالس المحلية والقبول بالمشاركة في الانتخابات تحت مظلة الهندوس مقابل تخصيص مقاعد للمنبوذين في تلك المجالس .ويبدو إن مشكلة المنبوذين خلال تلك الفترة قد أخذت حيزا من الاهتمام بعد ما أثير حول الدوائر الانتخابية المنفصلة ، إذ نرى إن احد روائيي الهند من ذوي الثقافة البريطانية وهو مولت راج اناند Mult Raj Anand كتب واحدة من أهم الروايات في تلك الفترة بعنوان (المنبوذ Untouchable) عام ١٩٣٥ وأخذت حيزا واسعا من الاهتمام من لدن المثقفين إذ عرض فيها مشكلة احد المنبوذين وما تعرض له من إذلال من المجتمع الذي عاش فيه نتيجة لانتمائه لتلك الطبقة دون إن يضع الكاتب أي



حلول منطقية لتلك المشكلة .وكان أمبيد كار كثيرا ما يقارن وضع أبناء طبقته بما كان يسمى وقتذاك ب(المشكلة اليهودية) ففي عام ١٩٤٣ على سبيل المثال ذكر أمبيد كار إن المشكلة اليهودية اكتسبت تعاطفا من الأمريكان وكافة شعوب العالم ضد ما فعله بهم الألمان إثناء الحرب ، وقبلهم اكتسب العبيد تعاطفا بسبب اضطهاد أسيادهم الرومان في أزمان تاريخية سحيقة ، والأكثر من ذلك إن طبقات المجتمع الهندوسي كافة تلقت دعما وتعاطفا من العديد من حركات التحرر في العالم ، لكن أيا مما سبق ذكره لم يواجه المعاناة ذاتها التي يواجهها المنبوذ ، " .. المنبوذ أسوأ حظا من اليهودي ، ..انه يحرم من كل الفرص التي من شانها طرح قضيته " .وأمام المصاعب التي كثيرا ما وأجهها المنبوذين فقد لوحظ بدء تحول عدد كبير منهم إلى الديانات الأخرى كالبوذية والإسلام مما اثأر اعتراض غاندي واد التحول تحقيقا لإغراض سياسية فعبر عن موقفه بالقول " الدين لا يصلح للشراء بأي شكل أو شكل. أو إذا كان من الممكن استخدام هذا التعبير فيما يتعلق بالأشياء الروحية ، فلا يمكن شراء الدين إلا بدم المرء " وإذا قدم غاندي صحة المشتبه في تحويل الداليت ، فإنه أشار أيضًا إلى أن هذا كان بسبب منع التوبة من التسيب الهندوسي: "إن وجود ديننا ذاته يعتمد على الإزالة الطوعية من قبل الهندوس السافرة بروح التوبة. لا يمكن أن تكون مسألة مقايضة بالنسبة لي " بناءا على ما تقدم وإزاء عدم تحسن أوضاع المنبوذين فليس من المستغرب أن يبتعد هؤلاء عن القيام بأي دور مؤثر في الحركة الوطنية الهندية ، مثلما يلاحظ عدم مشاركتهم في حركة العصيان الهندي التي أعلنها غاندي عام ١٩٤٢ تحت شعار (اتركوا الهند) لإجبار بريطانيا على التخلي عن سيطرتها على البلاد ومنح الهند الاستقلال ، بل العكس من ذلك وجه امبيدكار انتقادا لغاندي ولحزب المؤتمر

الـوطني الهنـدي معارضـا إيـاه فـي حملـة العصـيان .كمـا لـم يعـارض المنبـوذون خطـة اللـورد ماونتبـاتن وأيـدوها تأييـدا مطلقـا ، إذ أشـارت المصـادر الـى أن هـذه الخطـة لـم تطـرح للعلـن إلا أن بعـد أن اجتمـع نائـب الملـك اللـورد ماونتبـاتن فـي الثـاني مـن حزيـران عـام ١٩٤٧ مـع عدد من الزعماء الهنود الذين يمثلون مختلف الديانات والاتجاهات وأشهرهم امبيـدكار زعـيم المنبـوذين لعـرض الخطـة علـيهم ، وبعـد أن حظيـت بموافقتهم جميعا تم الإعلان عنها في بيان نشرته الحكومة الهندية في من حزيران عـام ١٩٤٧ .ومن الجدير بالذكر أن هناك أحزاب اخرى حاولت مـن جانبهـا الإسـهام فـي إيجـاد حـل لمشـكلة المنبـوذين وذلـك مـن خـلال تضمين برامج أحزابها بعض المبادئ التي دعت الى القضاء على الطبقية وعـدم المسـاواة مثـال ذلـك الحـزب الاشـتراكي الهنـدي الذي وضـع عددا من المقترحات لإزالة الحواجز الطبقية من خـلال جعـل الأرض متاحـة أمـام الجميـع دون اسـتثناء ووضـع برنـامج شـامل للتعلـيم وتخصـيص مواقـع للمنبـوذين فـي وظـائف الخـدمات العامة .

ثالثا : نهرو ومشكلة المنبوذين : مع نيـل الهنـد الاسـتقلال عـام ١٩٤٧ ، واجه جواهر لال نهرو تركة ثقيلة من المشاكل الداخلية والخارجية ، إلا أن ابرز المشاكل التي واجهها تمثلت ب " إعـادة تنظـيم التركيـب الاجتمـاعي ليصـبح موافقـا للمبـادئ السياسـية والاقتصـادية والاجتماعيـة للحيـاة الحديثـة " ، وهنـا فانـه انهمـك فـي تنظيم الحياة العملية في القرى وجاهد كثيـرا لمصـلحة المنبـوذين متـأثرا بزعيمـه غانـدي ، إذ كـان يعتقد بـان رفـع معانـاة المنبـوذين هـي واجـب أساسـي ، وان فكـرة النبـذ سـتنهار تلقائيا مع كافة الفوارق الطبقية عندما يسـود النظـام الاشـتراكي الـذي كـان يسعى إلى تطبيقه ،إذ عرف عنه انه " لا يطبـق التفرقـة بـين المـذاهب والألـوان ، تلـك الاعتبـارات التـي لهـا وزن عند الهنود " ، لذلك اتخذ رئيس



الوزراء الهندي جملة من الإجراءات ودمجهم في الحياة السياسية كان أولها اختيار زعيمهم امبيدكار وزيرا للعدل في أول حكومة وطنية هندية بعد الاستقلال ، وليس بخاف البعد الحقيقي لهذا الاختيار وهو الحرص على تطبيق العدالة بجعل المنبوذين رعاة لها ، ومن الجدير بالذكر أن اختيار امبيدكار لم يكن اعتباطيا فهو محام لامع وخبير دستوري " ..وزعيم بلا منازع لطبقة المنبوذين وناقد عنيف لسياسة حزب المؤتمر الوطني الهندي في سياسته الداخلية والخارجية " .ثم أوعز نهرو في آب / أغسطس من عام ١٩٤٧ بتشكيل لجنة لكتابة الدستور تضمنت عددا من الشخصيات وكان من بينهم امبيدكار أيضا وذلك بهدف إفساح المجال لهذه الطبقة بالإسهام في كتابة دستور البلاد ، إذ وصف إسهامه في إعداد الدستور الهندي بمثابة أعلى مرتبة نالها حتى أطلق عليه لقب (مانو الحديث) و (رئيس مهندسي دستور الهند) فأصبح من الشخصيات التي يشار لها بالبنان دوليا ، وفي عام ١٩٥٠ تم إعلان الدستور الهندي وكان اهم ما تضمنته مقدمته ضمان " العدالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والحرية في التفكير والتعبير والاعتقاد والأديان والعبادة والتكافوء في الأوضاع وفي الفرص والأفكار تأكيدا لكرامة الفرد ووحدة الأمة " ويذكر احد الباحثين إن مبادئ العدالة الاجتماعية والاقتصادية التي أقرت في دستور عام ١٩٥٠ من المبادئ الجديدة التي تتعارض وتتناقض بشكل كلي مع ما عرف من نظام طبقي شائع في المجتمع الهندي ، فقد منح الدستور حقوقا عديدة للمنبوذين وخصص لذلك الباب السادس عشر منه ، ففي المادة ٣٢٥ أقرت انه " لن يكون هناك أي فرد صالح لإدراجه في أي سجل انتخابي خاص بسبب الدين أو الجنس أو الطبقة أو النوع أو أي احد منها " ، وبهذه المادة يكون الدستور قد قطع الطريق أمام أية مطالبة بتشكيل دوائر

انتخابية منفصلة للمنبوذين ، أما المادة ٣٣ فقد خصص مقاعد للمنبوذين في مجلس الشعب وفي الجمعية التشريعية لكل ولاية ، وفي المادة ٣٣٥ خصص الدستور وظائف لهم عند إجراء التعيينات الحكومية وعند توزيع المناصب المرتبطة بشؤون الاتحاد أو مناصب الولايات الهندية .كما إن المادة ٣٤٠ منحت الرئيس الهندي الحق بتشكيل لجنة من الشخصيات المؤهلة يقع على عاتقها دراسة أحوال الطبقات المتخلفة اجتماعيا وثقافيا في الهند ومنهم المنبوذون ، على ان تقوم اللجنة بتقديم مقترحاتها عن الحلول الواجب اتخاذها من لدن الحكومة المركزية أو حكومة إحدى الولايات الهندية لانتشال تلك الطبقات من واقعها المزري وتحسين أحوالها .كان ما مر ذكره يمثل مجموعة من الامتيازات منحها نهرو للمنبوذين نابعة من وعيه الذي لم يؤمن يوما بالطبقية طيلة حياته وكان يرى في التقسيمات الطبقية حواجز تمنع المجتمع الهندي وتعمل على تشظيه إذ ذكر في هذا الصدد " انه لم يعد لهذا النظام مكان في التنظيم الاجتماعي الحديث وان.. الفكرة الارستقراطية التي تستند الى أساس من التقاليد التي قام عليها النظام الطبقي يجب أن تتغير كلية لأنها تتعارض مع الظروف المدنية والمبادئ الديمقراطية " وهذا ينفي ما ذكره احد الباحثين من أن المسئولين الهنود كانوا مترددين في إدخال إصلاحات حقيقية في الحقلين الاجتماعي والديني ، كانت هذه التطورات بمثابة لحظة تم فيها توجيه ضمير داليت إلى وثيقة ذات دلالات اجتماعية جذرية ، وهي الدستور الهندي ، يجب الإقرار بأهمية نجاح أمبيدكار في ترميز الداليت في الدستور ، وبالتالي تحقيق مشروعه بإدخال هذا الموضوع الثوري العالمي الخاص في قلب الديمقراطية الهندية كمكان لإعادة تشكيل المجتمع ، اذ فرض ذلك تحولا في التركيز من السياسة العليا للتفاوض والمناورة إلى



جهود أمبيدكار لبث الدستور مع رؤيته الجمهورية لتحويل الممارسة الاجتماعية من خلال الدولة . وعلى ما يبدو فان الدستور وما تمخض عنه لم يكن على ما أراد أمبيد كار إذ سرعان ما قدم استقالته من الحكومة الهندية في تشرين الأول عام ١٩٥١ ، وعزا أمبيد كار استقالته إلى إن المسؤوليات الهندية التي أوكلتها له الحكومة لم تكن على وفق طموحاته كما انه لام الحكومة على " الإجحاف الذي لحق بأبناء طائفته بسبب تجاهل الحكومة الالتفات إلى مصالحهم " ، إذ استمر التجاوز عليهم ووقعت العديد من حوادث الاعتداء بحقهم ، مثال ذلك ما حدث في ولاية بيهار عام ١٩٥٣ عندما اعتدى بعض الكهنة على فينوبا بهافي Bahavi Vinopa احد تلاميذ غاندي الذي أراد تزعم مجموعة من المنبوذين للصلاة في المعبد المحلي ، وفي حادث أخر رفض مجموعة من أصحاب مصانع النسيج توظيف عمالا من طبقة المنبوذين ، كما طالب بعض الأهالي بفصل المنبوذين عن باقي الطبقات في المعابد وتخصيص أماكن محددة لهم بمعزل عن البقية .من جانبها قامت الحكومة الهندية بتشكيل لجنة لدراسة أوضاع مختلف الطبقات عام ١٩٥٣ برئاسة الإصلاحي كاكا كليكار ، وبعد سنوات قدمت اللجنة تقريرها متضمنا توصيات الى الحكومة باعتماد إصدار المزيد من القوانين والتشريعات لدمج الطبقات بعضها ببعض في المجتمع الهندي ، إضافة الى مطالبة تقرير اللجنة إصدار قوانين واتخاذ إجراءات رادعة بحق أولئك اللذين يمارسون النبذ والفرقة .استمر نهروا بأداء الاهتمام بالقضاء على فكرة النبذ وشدد في إحدى خطبه أمام البرلمان الهندي على إن ، " .. استعلاء طبقة معينة من الهندوكيين على الآخرين هي شر أخر فهي تفرق بين رجل وأخر وعليه أن نقتلعها من المجتمع ،.. ، إن معتنقي الطائفية لهم عقول ترجع إلى

ألاف السنين ، وان الهند لم تفقد استقلالها إلا بالطائفية "

وإزاء استمرار حوادث الاعتداء على المنبوذين والتعرض لهم واستجابة لتوصيات اللجنة أصدرت الحكومة الهندية قانون في عام ١٩٥٥ اعتبر فيه الاعتداء أو أية اهانة ضد المنبوذين بمثابة جريمة يعاقب مرتكبها بالغرامة والحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر ، وجعل العقوبة سارية في كل الولايات الهندية دون استثناء ، كما عد هذا القانون جميع دور العبادة والآبار والخدمات العامة من شوارع وحدائق و باصات متاحة أمام كل المواطنين الهنود دون تمييز ، وشدد على إنزال العقاب على كل شخص يمارس المنبوذية سواء كان طبيبا أو صاحب دار سينما أو مطعم أو غسال أو حلاق إذا رفض تقديم خدماته لأي شخص على أساس النبذ .كان نهرو يعتقد أن حل مشاكل المنبوذين يتمثل في استخدام القانون والدستور للقضاء عليها تدريجيا مع المراقبة المستمرة لبث الوعي بين أبناء المجتمع الهندي لإزالة هذا التمييز ، وأدرك نهرو ان ما تقوم به حكومته من إصدار قوانين وتشريعات لمعاقبة كل من يمارس النبذ لم يكن كافيا لإنهاء المشكلة على المدى القريب إذ أن الأمر يستلزم الصبر والتروي .تلا إصدار هذا القانون قانونا آخر خاص بتعليم المنبوذين وأصبح التعليم بموجبه مجانا لهم حتى المراحل النهائية ، كما خصصت الحكومة فرص عمل للخريجين منهم في الوظائف الحكومية مما أسهم في رفع المستوى التعليمي والاقتصادي للبعض منهم بنسبة متباينة .وعلى الرغم من تلك المعالجات إلا أنها لم تحظ برضا امبيدكار زعيم المنبوذين فاتخذ خطوة جريء كان يعتقد إنها الحل الأمثل لمشكلة الطائف وهي التحول إلى البوذية في ١٤ أكتوبر ١٩٥٦ ، أشارت إلى هذا الرفض للثقافة والفكر الهندوسيين الحاليين وأصبحت أللفتة النهائية والمثيرة التي قام بها أمبيدكار وتحويله العلني من



الهندوسية مع ما يقرب من نصف مليون شخص بمثابة النواة الرمزية لهوية الداليت المحررة. أكد تحول أمبيدكار بشكل قاطع على سمة مميزة لتحرير الداليت وهي أهمية الدين والسياسة كمحاور متزامنة لتشكيل المنبوذين .، وأمام حشد من عشرة آلاف شخص برر امبيدكار هذا التحول بقوله : " لأن لدينا سوء الحظ نسمي أنفسنا هندوس ، نحن نعامل هكذا. إذا كنا أعضاء في عقيدة أخرى ، فلا أحد يجرؤ على معاملتنا بذلك. ... يجب علينا إصلاح الخطأ لدينا الآن. لقد كان من سوء حظي أنني ولدت مع وصمة العار التي لا يمكن المساس بها ، لكنني لن أموت هندوسيًا لأن هذا هو كل ما في وسعي " .

الخاتمة

لم تكن مشكلة المنبوذين وليدة السيطرة البريطانية بل هي مشكلة وجدت ما وجدت الديانة الهندوسية وتقسيماتها الطبقية ، وعلى الرغم من القدر الكبير من اللا إنسانية لهذه التقسيمات والتي نتج عنها غياب العدالة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمنبوذين ، إلا أن المنبوذين لم يحاولوا قبل الاستقلال تغيير أوضاعهم بل استكانوا واستسلموا لوضعهم الاجتماعي وذلك لارتباط الأمر بعقيدتهم الدينية .حاولت بريطانيا من جانبها إحداث تغيير في كثير من الأوضاع والعادات الاجتماعية المنحرفة من وجهة نظرها إلا أنها اصطدمت برفض واسع من تلك الفئات نفسها ، مما جعلها تنأى بنفسها عن التدخل في هذه الأمور مستقبلا .لم يأل غاندي جهدا في سبيل إيجاد حلول لمشكلة المنبوذين إلا أن جهوده لم تسهم في حل نهائي للمشكلة حتى جاء نهرو وحاول عن طريق الدستور والقانون حلها ونجح في إحداث تغيير ملحوظ في أوضاع المنبوذين إلا أن المشكلة لم تنته حتى الوقت الحاضر .من جهتهم حاول المنبوذون بعد الاستقلال إيجاد حلول لمشكلتهم عن طريقين الأول ويقوم على الاستفادة من كل القوانين التي

طرحتها الحكومة الهندية خاصة في مجال التعليم والمشاركة السياسية حتى ظهر منهم العديد من الشخصيات البارزة التي يشار لها بالبنان من محامين وقضاة وغيرهم ، وبعضهم الآخر اختار اعتناق ديانات اخرى لا تقوم على الطبقية مثل الإسلام والبوذية وهؤلاء كانوا قلة قليلة .ومع ذلك لازالت مشكلة المنبوذين قائمة الى الوقت الحاضر ومرد ذلك ان التقسيم الطبقي مرتبط بالعقيدة الدينية ، وعليه فان محاولات إلغاء الطبقية معناه هدم أساس مهم قامت عليه الديانة الهندوسية وهو ما لم يتقبله الهندوس بمجملهم بما فيهم المنبوذون أنفسهم ، هكذا لم تكن القوانين والتشريعات الهندية بعد الاستقلال كافية لتحجيم الطبقية من المجتمع الهندوسي .





Abstract

The study attempts to shed light on one of the most important problems in Indian society, which is the problem of the outcasts, the class that lies at the bottom of Indian society and lies in the hall and form a sizeable mass base in the community, so the research comes to identify them and the injustice and marginalization , And how the British occupation authorities deal with them, as well as the vision of the Indian government after the independence of the problem and the most important solutions and actions taken in this context and whether it ultimately led to the solution of the problem or not, or if it remains in place like other problems that are still India suffers from The research also debated and analyzed the most important factors that prevented the success of the elimination of the class problem in India, the most important of which was the problem of the outcasts despite the efforts of



الهوامش

للمزيد من التفاصيل عن مشكلات البلدان الآسيوية والإفريقية يراجع : ك.م.بانيكار ، مشكلات الدول الآسيوية والإفريقية ، ترجمة : نجدة هاجر وسعيد الغز ، بيروت ، دون تاريخ ؛ رياض عزيز هادي ، المشكلات السياسية في العالم الثالث ، بغداد ، ١٩٧٩.

الديانة الهندوسية : وهي اقرب الى التنظيم الاجتماعي منه الى الدين ، وتضم مجموعة من العادات والتقاليد لتنظيم حياة الهندوس ، ظهرت مع قدوم الآريين الى الهند واهم مبادئها تعدد الآلهة وتقديس الحيوانات وخاصة البقرة وتناسخ الأرواح والتقسيم الطبقي . يراجع : احمد شلبي ، مقارنة الأديان (أديان الهند الكبرى : الهندوسية ، الجينية ، البوذية) ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ٣١ . ؛ عادل فوزي ، مدخل الى الأديان الخمسة الكبرى ، لبنان ، ٢٠٠٥ ، ص ٧ .

عمران حمادة ، موسوعة كتاب الطبقات في الهند ، موسوعة حرة ؛ نجاح كاظم ، الهند : شرارة التنمية تحت رماد الفقر ، لندن ، ٢٠١٣ ، ص ١٧٧

Anupama Rao , The Caste Question: Dalits and the Politics of Modern India , : University of California Press , 2009 , P. 131

يرى بعض الكتاب أن طبقات المجتمع الهندوسي هي أربعة فقط وعليه فالمنبوذون ينتمون الى الطبقة الرابعة ، في حين يعدهم غاندي طبقة خامسة . ينظر : مانوراما موداك ، الهند شعبها وأرضها ، ترجمة : عبدالفتاح إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٣٨ ؛ المهاتما غاندي ، قصة تجاربي مع الحقيقة ، ترجمة : محمد إبراهيم السيد ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ٥٣٥ ؛ فيليسيا فاشالي ، موجز تاريخ الأديان ، ترجمة حافظ الجمالي ، الطبعة الثالثة ، دمشق ، ٢٠٠٧ ، ص ٧٣ .

احمد شلبي ، المصدر السابق ، ص ٥٦ – ٥٧

عمر الخطيب ، نظرة إسلامية للتمييز العنصري ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٤٧

غوستاف لوبون ، حضارة الهند ، ترجمة عادل زهير ، دار العالم العربي القاهرة ، دون تاريخ ، ص ١٠٠ – ١٠١

المصدر نفسه ، ص ١٠٢

مانورما موداك ، المصدر السابق ، ص ٣٨ .

المصدر نفسه ، ص ٣٨ .



Rajshekar Shetty , Dalit: the black Untouchables of India , Bangalor , Third Edition ,1995 , P.35

نورمان بالمر ، النظام السياسي في الهند ، ترجمة : محمد فتح الله الخطيب ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٣٣ ؛ انـديرا غانـدي ، حقيقتي ، ترجمة : وفاء غازي ، لبنان ، ١٩٨٦ ، ص ٢٨ – ٢٩ .

Rajshekar Shetty , OP.Cit , . P.50

Ibid , P. 50

. Ibid , P.P. 50 - 51

ليلى ياسين الأمير ، حزب المؤتمر الوطني الهندي ١٩١٩ – ١٩٣٠ : دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، البصرة ، ١٩٨٣ ، ص ١٥٠ .؛ بابكر الوكيل ، حوافز لإزالة الفوارق الاجتماعية ، الرياض ، صحيفة ، العدد ، ١٤٣٨٦ ، بتاريخ ١٣ / ١١ / ٢٠٠٧ .

مانورما موداك ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .

Rajshekar Shetty , O.P Cit . P.44

السيخية : وتعني التابع أو المريد ، أسسها ناناك خلال الفترة ١٤٦٩ – ١٥٣٩ م ، وحاول من خلالها صهر الديانتين الهندوسية والإسلامية ، اهم تعاليمها عباده الله ونبذ عبادة الأوثان وتحريم ذبح البقرة والإيمان بتناسخ الأرواح ورفض تعدد الآلهة ورفض نظام الطبقات والدعوة للمساواة بين البشر : محمد سعيد ألطريحي ، السيخ عقائدهم وتاريخهم ، ترجمة : دائرة المعارف الهندية ، دمشق ، ٢٠٠٩ ، ص ١٠ . ؛ همام الالوسي ، السيخ في الهند ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٣٣ .

سحر عبدالسادة العيساوي ، الأحزاب السياسية في الهند وأثرها في بنية النظام السياسي المعاصر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية السياسية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ٢٠١٤ ، ص ٥٩ .

بانيكار ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .

ثورة ١٨٥٧ : قام بها الجنود المسلمون والهندوس في الجيش البريطاني ضد الحكم البريطاني في الهند وكان لها أسباب عديدة أهمها طول فترة التجنيد وتأخير الرواتب ودهن الاطلاقات النارية بشحم البقر والخنازير ، كما جاءت الثورة كرد فعل ضد محاولات التنصير بالإضافة إلى تدخل بريطانيا في تدخل بعض العقائد الهندية مثل إحراق الأرامل وقتل الأطفال . ل . س . ستافريانوس ، التصدع العالمي : العالم الثالث يشب عن الطوق ، ترجمة موسى الزعبي وعبد الكريم محفوظ ، المجلد الأول ، سوريا ، ١٩٨٨ ، ص ٢٤٣ .

بانيكار ، المصدر السابق ، ص ١٠١ .

مشاعل عبد العزيز ألهاجري ، أمبيد كار : عندما يعبد المشرعون ، مقال منشور على الانترنت في ٩ سبتمبر ٢٠١٢ ، ينظر موقعه على الرابط التالي : Eltibas .com

لجنة سيمون : شكلت عام ١٩٢٧ برئاسة السير جون سيمون ووصلت إلى الهند في تشرين الثاني / نوفمبر من العام ذاته ولم يكن مرحبا بها وقاطعها حزب المؤتمر الوطني الهندي ، ولم تنشر توصياتها إلا عام ١٩٣٠ واهم ما جاء فيها اقتراح اللجنة منح المقاطعات الهندية استقلالا ذاتيا بضمانات ووضع دستور فيدرالي مستقبلا للهند البريطانية ودساتير للولايات الهندية . ينظر : نورمان بالمر ، المصدر السابق ، ص ٧٦- ٧٧ .

راو رامجي امبيد كار : محامي لامع وخبير دستوري وزعيم بلا منازع لطبقة المنبوذين ، وناقد عنيف لحزب المؤتمر الوطني الهندي ، ولد عام ١٨٩١ في مدينة ما هو لأسرة منتسبة إلى الجيش البريطاني. حصل على درجات علمية متقدمة في العلوم السياسية من جامعة كولومبيا ومدرسة لندن للاقتصاد ، وتمت دعوته إلى نقابة المحامين في إنجلترا. تولى زعامة طائفة المنبوذين أوائل الثلاثينات ، أسهم مساهمة فعالة برئاسة اللجنة التي أوكل لها كتابة الدستور بعد الاستقلال عام ١٩٤٧ لقب ب(بابا صاحب)، كان أمبيدكار يشارك بفعالية كمحامي وباحث ومنظّر ، وعامل وناشط و كان من أشد منتقدي النخبة الطبقية والمحافظة الاجتماعية في المؤتمر القومي الهندي طوال حياته السياسية ، لعب دورًا مركزيًا في رسم ملامح الهند الجديدة كرئيس للجنة الصياغة للدستور الهندي ، وفي وقت لاحق كأول وزير للعدل مستقل للهند (١٩٤٧-١٩٥١). وقد استقال من الحكومة بسبب التعنت السياسي فيما يتعلق بمشروع قانون الهندوس الذي سعى إلى إصلاح وتدوين واسع النطاق للممارسات المتعلقة بالزواج الهندوسي والطلاق والتبني والميراث، توفي عام ١٩٥٧ .

Manohar R.Wadhwani , Indian political system Bombay 1987 , PP5-6,11 ,13

مقتطف من خطبة لجواهر لال نهرو في نقابة الصحفيين المصريين بالقاهرة في ٢٥ يونيو ١٩٥٣ ، نهرو يتحدث عن سياسة الهند الخارجية ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٢٣ .

غاندي ، قصة تجاربي مع الحقيقة ، المصدر السابق ، ص ١٩٣ ، ص ٢٠٢ .

جستر باولز ، الأفاق الجديدة للسياسة العالمية ودور الشرق الأوسط ، ترجمة



إبـراهيم عبـد الخـال ، بيـروت ١٩٥٥ ، ص٢٢٤ .

عصام عبدالفتاح ، المهاتما غاندي محرر المقهورين ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٨ .

غانـدي ، قصـة تجـاربي مـع الحقيقـة ، المصدر السابق ، ص ٤٢٧ ، ص ٤٢٩

المصدر نفسه ، ص ٥٢٩ .

جـواهر لال نهـرو ، مراسـلات أوراق رومـان رولان وغانـدي وطـاغور وآخـرين ١٩٢٠ – ١٩٤٤ ، ترجمة سليم الصويص ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص ٢٩ .

جسـتر بـاولز ، المصـدر السـابق ، ص ٢٢٤ .

المصدر نفسه ، ص ٢٣٤ . تشير بعض المصادر إلى إن معنى التسمية هو (شعب الله) ، ديتـر روذر مونـد ، الهنـد نهضـة عملاق أسيوي ، ترجمة مروان سعد الدين ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٤٧ .

ديتر روذر مونـد ، المصدر نفسـه ، ص ٢٤٧ . ؛ بابكر الوكيل ، المصدر السابق .

باولز ، المصدر السابق ، ص ٢٣٨ .

٣٩ Harold C.Hinton &Others , Major Governments Of Asia , U.S.A , 1958 , P.317

كـاثرين فرانـك ، قصـة حيـاة انـديرا نهـرو غانـدي ، ترجمـة كـوثر محمـود محمـد ، القـاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ١١٦ . ؛ مـيلاد المقرحي ، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر : الهند وباكستان وجنوب شرق أسيا ، بنغازي ، د.ت ، ج ٢ ، ص ١٥٩ .

Anupama Rao , OP.Cit , P.122 .

رامـزي ماكدونالـد ١٨٦٦ – ١٩٣٧ : سياسـي بريطـاني أسـس حـزب العمـال البريطـاني وتزعمـه فـي مجلس العموم بين عامي ١٩١١ – ١٩١٤ ، وكان أول رئيس وزراء من هذا الحزب عام ١٩٢٤ ، وتولى رئاسة حكومة العمال الثانية عام ١٩٢٩ ، ثم منصب الوزارة في الحكومة القومية عام ١٩٣١ حيث رفض السياسة الاقتصادية ، عبـد الوهـاب ألكيـالي وكامـل الزهيـري ، القاموسـي السياسـي ، بيـروت ، ١٩٧٤ ، ص ٥١١ .

هي عدة مؤتمرات عقدت في لندن في عقـد الثلاثينـات ، كـان الأول فـي تشـرين الثـاني نـوفمبر ١٩٣٠ وكـان وقتـذاك كـل أعضـاء الحركـة الوطنيـة الهنديـة بمـا فـيهم غاندي في السجون والمعتقلات ، أما الثاني فقـد عقـد أواخـر عـام ١٩٣١ ، فيمـا عقـد الثالـث فـي تشـرين الثـاني – كـانون الأول نـوفمبر – ديسـمبر ١٩٣٢ ، ناقشـت تلـك المؤتمرات أوضـاع الهند واهم ما تمخضت عنـه إصـدار قـانون حكومـة الهنـد لسـنة ١٩٣٥ ويعـد علامـة مهمـة نحـو الحكـم الذاتي واستقلال الهند فيما بعد .



نورمان بالمر ، المصدر السابق ، ص ٧٩ – ٨٠

وداد سالم محمد النعيم ، العصبة الإسلامية ودورها في نشأة باكستان ١٩٠٦ – ١٩٤٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات التاريخية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٠ ، ص ٩٨ .

العصبة الإسلامية : أو رابطة عموم مسلمي الهند أسست عام ١٩٠٦ بزعامة محمد علي جناح للدفاع عن حقوق المسلمين في الهند ، وناضلت بين عامي ١٩٣٤ – ١٩٤٧ من اجل تحقيق الحكم الذاتي للمسلمين في الهند ، وحينما قامت دولة باكستان عام ١٩٤٧ بعد تقسيم شبه القارة الهندية أصبحت هذه العصبة هي الجناح المهيمن في الدولة الجديدة ، ينظر : وداد سالم محمد النعيم ، المصدر السابق ، ص ٩٨ وما بعدها .

مراسلات أوراق رومان رولان ....، المصدر السابق ، ص ٢١٠

جستر باولز ، المصدر السابق ، ص ٢٣٣ .

The Poona pact , September 25 , 1932 , E.Chris line , Dobbin . P.P.111- 112

Mult

Raj Anand , Untouchable , New Delhi , 1935

Rajshekar Shetty , O.P Cit . . P 48

اشتياق حسين قريشي ، سيرة ميلاد امة ، دمشق ، ٢٠٠١ ، ص ١٧٨

اللورد ماونتباتن ١٩٠٠ – ١٩٧٦ : هو قائد أسطول القاذفات البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية ، وقائد قوات الحلفاء في جنوب شرق أسيا ، ثم عين بمنصب نائب الملك ثم حاكما عاما للهند في آذار ١٩٤٧ حتى حزيران عام ١٩٤٨ ، كلف بعد ذلك بقيادة القوات البحرية البريطانية في البحر المتوسط ١٩٥٢ – ١٩٥٤ ، ثم رئيس أركان حرب الإمبراطورية البريطانية ١٩٥٩ – ١٩٦٩ ، رقي إلى رتبة أميرال عام ١٩٦٧ ، ثم أحيل بعدها إلى التقاعد . عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ص ٥٣٥ .

اشتياق قريشي ، المصدر السابق ، ص ٢٧٨ .

الحزب الاشتراكي الهندي : يعرف باسم براجا وانشق عن حزب المؤتمر الوطني الهندي عام ١٩٤٨ ، كان هدفه بناء مجتمع اشتراكي ديمقراطي ، اندمج معه حزب كيسان مازدور براجا وكان اهتمامه منصبا على الديمقراطية التطبيقية في القرى وانجازات غاندي هناك .



س . روز ، الاشتراكية في أسيا ، ترجمة خيري حماد ، بيروت ١٩٦١ ، ص ٧٠ – ٧٢ .

المصدر نفسه ، ص ٥٨ .

بانيكار ، مشكلات .... ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .

مراسلات ، المصدر السابق ، ص ٢٦١ .

دار الكتب والوثائق .بغداد ، الديوان الملكي العراقي ، تقرير السفارة العراقية في دلهي الجديدة ، خطبة خروتشوف في البرلمان الهندي ، التقرير عدد ٣ / ٩ / ١٧٥ ، بتاريخ ٣٠ / ١١ / ١٩٥٥ ، ملفه رقم ٥٠٠٩ / ٣١١ وثيقة رقم ١ ، ص ٢ .

رياض عزيز هادي ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

Manohar R.Wadhwani , op cit . . p 13

. Ibid . P.13

نورمان بالمر ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

بانيكار ، مشكلات ... ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

بالمر ، المصدر السابق ، ص ٢٩٩ .

المصدر نفسه ، ص ٢٩٩ ؛ سحر عبدالسادة العيساوي ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .

سحر عبدالسادة ، المصدر نفسه ، ص ٤٥ .

أشارت انديرا غاندي ابنة جواهر لال نهرو انه على الرغم من وجود عدد من الخدم المنبوذين في قصر العائلة إلا أنهم لم يمارسوا المنبوذية ضدهم ، وكانوا يأكلون ويعيشون معهم ومنهم الخادم هاري لال وهو الخادم الشخصي لمونتي لإل وأصبح بعد وفاته خادما لجواهر لال نهرو . انديرا غاندي ، حقيقتي ، ترجمة : وفاء غازي ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ٢٩ ، ص ٣٣ ؛ كاثرين فران ، المصدر السابق ، ص ٢٦ ، ص ١١٢ .

نورمان بالمر ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .

بانيكار ، مشكلات ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

مشيال بريشر ، جواهر لال نهرو ، صورة زعيم ، ترجمة : نخبة من الجامعيين ، بيروت ، د.ت ، ص ٢٨٩ .

ج . ن . س . راغها خان ، تقديم الهند ، ترجمة عبد الحق بن شجاعت علي ، نيودلهي ، د.ت ، ص ١٢١ .

كاكا كاليكار Kaka Kalekar: هو احد كبار تلامذة غاندي ، ومدير معبد ساتيا جراها ، ألف كتاب أنجيل سواديشي ، سجن أكثر من مرة قبل الاستقلال ، مراسلات ، المصدر السابق ، ص ٧٣ .



سحر عبد السادة العيساوي ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .

دار الكتب والوثائق .بغداد ، الديوان الملكي العراقي ، تقرير السفارة العراقية في دلهي الجديدة ، خطبة نهرو أمام البرلمان الهندي في ٣٠ / ١١ / ١٩٥٤ ، تقرير برقم : ٣ / ٤ / ٢١٥ / ملفه رقم ٥٠٠٨ / ٣١١ ، وثيقة ١٨ ، ص ٢٩ .

جستر باولز ، المصدر السابق ، ص ٢٤٤ ، ؛ جميل عبد الرحمن الدهلوي ، كيف تحكم جمهورية الهند ، ثقافة الهند ، مجلة ، السفارة الهندية في بغداد ، المجلد التاسع عشر ، العدد الثاني ، نيسان ١٩٦٨ ، ص ٢٨ – ٣٠ ؛ راغها خان ، المصدر السابق ، ص١٢٢ .

جواهر لال نهرو ، خطاب رئيس الوزراء الهندي في البرلمان في ٢٣ / كانون الأول – ديسمبر ١٩٥٣ ، ضمن كتاب : نهرو يتحدث عن سياسة الهند الخارجية ١٩٥٣ – ١٩٥٦ ، إصدار السفارة الهندية في جمهورية مصر العربية ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٥٢ .

راغها خان ، المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

Anupama Rao , OP.Cit , P118 .

. Ibid , P.119



